The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Samuel 1:1-28	1صموئيل 1: 1 28
#448	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 760
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنـامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، وسوف نبدأ بنعمةِ اللهِ المحبِّ السِّلسلةَ الدراسيَّة في سِفرِ صموئيلَ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

من المهمِّ أن نعرفَ، أعزَّائي المستمعين، أنَّ سِفرَ صَموئيلَ الأوَّلَ يتناولُ ليس فقط حياةَ النبيِّ صموئيلَ وتاريخَهُ، بل يتناولُ كذلك حياةَ الملكِ شاوُلَ، أوَّلِ ملوكِ العبرانيِّين، وكذلك مراحِلَ من حياةِ الملكِ داوُدَ. وفي حلقةِ اليومِ من برنامَجِنا، سيتأمَّلُ القسُّ تشَك في احتكاكٍ نَشَبَ بينَ امرأتَينِ بينَما تحاوِلانِ الفوزَ بمحبَّةِ زَوجِهما واهتِمامِه.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الأوَّلِ من سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ في حَوزَتِكَ الآنَ، فإنَّنا نرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتكلَّمُ القسُّ تشَك عن امرأةٍ اسمُها حَنَّةُ وقد كانَتْ عاقِرًا لا تُنجبُ أطفالًا.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
يمثِّلُ سِفرُ صَموئيلَ الأوَّلُ التاريخَ الشخصيَّ للنبيِّ صَموئيلَ، الذي يُعدُّ نبيًّا وهو آخرُ قُضاةِ الشعبِ العبرانيِّ. ويقودُنا هذا السِّفرُ في بداياتِ حِقبةِ مُلوكِ العبرانيِّين، ويتناوَلُ حالَةَ الشَّعبِ في تلك الأثناء.

ونبدأ قراءتَنا الآنَ أعزَّائي من سِفرِ صموئيلَ الأوَّلِ، الأصحاحِ الأوَّلِ والأعدادِ من الأوَّلِ إلى الخامس، وجاء فيها:

''كانَ رَجُلٌ مِنْ رامَتايِمَ صوفيمَ مِنْ جَبَلِ أفرايِمَ اسمُهُ ألقانَةُ بنُ يَروحامَ بنِ أليهو بنِ توحوَ بنِ صوفٍ. هو أفرايميٌّ. ولهُ امرأتانِ، اسمُ الواحِدَةِ حَنَّةُ، واسمُ الأُخرَى فَنِنَّةُ. وكانَ لفَنِنَّةَ أولادٌ، وأمَّا حَنَّةُ فلَمْ يَكُنْ لها أولادٌ. وكانَ هذا الرَّجُلُ يَصعَدُ مِن مَدينَتِهِ مِن سنَةٍ إلَى سنَةٍ ليَسجُدَ ويَذبَحَ لرَبِّ الجُنودِ في شيلوهَ. وكانَ هناكَ ابنا عالي: حُفني وفينَحاسُ، كاهِنا الرَّبِّ. ولَمَّا كانَ الوقتُ وذَبَحَ ألقانَةُ، أعطَى فَنِنَّةَ امرأتَهُ وجميعَ بَنيها وبَناتِها أنصِبَةً. وأمَّا حَنَّةُ فأعطاها نَصيبَ اثنَينِ، لأنَّه كانَ يُحِبُّ حَنَّةَ. ولكنَّ الرَّبَّ كانَ قد أغلَقَ رَحِمَها''.

نرى في هذا المشهَدِ رجلًا متعدِّدَ الزَّوجاتِ، وهناك صراعٌ في داخلِ بيته. ونقرأ سببَ هذا الصراعِ في العددِ السادسِ من الأصحاحِ الأوَّل، حيثُ جاءَ فيه:

''وكانتْ ضَرَّتُها [أيْ فَنِنَّةُ] تُغيظُها أيضًا غَيظًا لأجلِ المُراغَمَةِ، لأنَّ الرَّبَّ أغلَقَ رَحِمَها''.

لقد كانَتْ فَنِنَّةُ تستهزئُ بِحَنَّةَ وتُغيضُها لأنَّ حَنَّةَ عاقرٌ دونَ أولادٍ. ووَسَطَ هذا المشهَدِ، كانَ رجَلُهُما ألْقانةُ يصعَدُ كلَّ سنةٍ إلى شِيلوهَ ليسجدَ ويذبحَ للربِّ، ويُفترَضُ أن تكونَ حالُه حالَ فرحٍ وابتِهاجٍ بينما يذهبُ إلى بيتِ اللهِ الحيِّ. فقد كان الناسُ يسمُّون تلك الأوقاتَ ''ولائمَ العِيدِ''، وقدِ اعتادوا أن يصعدوا إلى هناك ويُقيموا ولائمَ عظيمةً. كان الوقتُ عطلةً سنويَّةً يعبُدُ فيها الناسُ اللهَ المحبَّ، ويجتمعون أمامَه في سرورٍ وابتهاجٍ. لكنْ لمَّا صَعِدَ ألْقانةُ في تلك المناسَبةِ، كانَتْ زَوجتُه حَنَّةُ تبكي طَوالَ الوقتِ، ورفضَتْ أن تتناوَلَ الطَّعامَ.

ونتابعُ قصَّتَنا في الأعدادِ من الثامنِ إلى الحادي عشر من الأصحاحِ الأوَّل، ونقرأ فيها:

''فقالَ لها ألقانَةُ رَجُلُها: "يا حَنَّةُ، لماذا تبكينَ؟ ولِماذا لا تأكُلينَ؟ ولِماذا يَكتَئِبُ قَلبُكِ؟ أمَا أنا خَيرٌ لكِ مِنْ عَشرَةِ بَنينَ؟". فقامَتْ حَنَّةُ بَعدَما أكلوا في شيلوهَ وبَعدَما شَرِبوا، وعالي الكاهِنُ جالِسٌ علَى الكُرسيِّ عِندَ قائمَةِ هَيكلِ الرَّبِّ، وهي مُرَّةُ النَّفسِ. فصَلَّتْ إلَى الرَّبِّ، وبَكَتْ بُكاءً، ونَذَرَتْ نَذرًا وقالَتْ: "يا رَبَّ الجُنودِ، إنْ نَظَرتَ نَظَرًا إلَى مَذَلَّةِ أمَتِكَ، وذَكَرتَني ولَمْ تنسَ أمَتَكَ بل أعطَيتَ أمَتَكَ زَرعَ بَشَرٍ، فإنِّي أُعطيهِ للرَّبِّ كُلَّ أيَّامِ حَياتِهِ، ولا يَعلو رأسَهُ موسَى"''.

لقد صلَّتْ حَنَّةُ قائلةً: ''يا ربّ، إنْ أعطَيتَني وَلَدًا، سأردُّه إليك. وسيكونُ نذيرًا لكَ كلَّ أيَّامِ حَياتِه''.

كثيرًا ما نرفعُ صَلَواتِنا أمامَ اللهِ المحبِّ ونتساءَل عن سببِ عدمِ استِجابَةِ الصلاةِ فَورًا. ومن الواضحِ أنَّ هناكَ أوقاتًا يؤخِّرُ فيها اللهُ الرحيمُ استِجابَةَ صَلَواتِنا، وأمامَنا حالةُ حَنَّةَ التي تأخَّرَتْ فيها الاستِجابةُ. فمن المرجَّحِ أنَّ حَنَّةَ كانَتْ تصلِّي منذُ أمَدٍ بعيدٍ أن يُعطيَها اللهُ المحبُّ ولدًا. لكنْ يبدو أنَّه لم تكنْ هناك استجابةٌ، وبدا أنَّ اللهَ المحبَّ تمهَّلَ كثيرًا في الردِّ.

وإنْ تمهَّلَ اللهُ المحبُّ في الاستجابةِ، فلا بدَّ أنَّ لدَيهِ سببًا وجيهًا لذلك. وكثيرًا ما يكونُ السبَبُ هو أنَّ اللهَ يريدُ أن يأتيَ بِنا إلى تَتميمِ مقاصِدِه. وهكذا تأنَّى اللهُ إلى أنْ وصلَتْ حَنَّةُ إلى حالةٍ توجَّهَ فيها قلبُها بالتَّمامِ نحوَ اللهِ المحبِّ ومشيئَتِهِ الصالحةِ.

لقد كانَ اللهُ الرحيمُ يطلبُ حينَها رجلًا يقودُ شعبَه في مرحلةِ التحوُّل تلك. وأرادَ اللهُ رجلًا قادرًا أن يتكلَّمَ إلى الشعبِ بما يريدُه الله. حيث إنَّ الشعبَ لم يكونوا حقًّا يسمعونَ كلامَ اللهِ الحيِّ، ويخبرُنا الكتابُ المقدَّس بشأن تلك الأيَّام أنَّ كلمةَ الربِّ كانت ''عزيزةً في تلكَ الأيَّامِ''. أي أنَّ اللهَ الحيَّ كانَ نادرًا ما يرسلُ كلمتَه إلى البَشَرِ. ولم يكنْ هناكَ رجالٌ بآذانٍ مستعدَّةٍ للإصغاء إلى الربِّ. وبينما كانت حَنَّةُ مكتئبةَ النفسِ صلَّتْ قائلةً: ''يا ربّ، إنْ أعطَيتَني وَلَدًا، سأردُّه إليك. وسيكونُ نذيرًا لكَ كلَّ أيَّامِ حَياتِه''. وهذا تمامًا ما أرادَه الربُّ وما بحثَ عنه في تلك الأيَّام. فعندما وصَلَتْ حَنَّةُ إلى ذلك المكانِ من الالتزامِ أمامَ الله، استجابَ اللهُ المحبُّ صلاتَها.

وعندما يعطي الله، فإنَّه كثيرًا ما يتمهَّل قبل أن يعطي؛ لأنَّه ربَّما يريدُ أن يعطيَ أكثر من المطلوب، أو يعطي أمورًا تتلاءم مع تحقيق مشيئته. ويخبرنا الكتاب المقدَّس في رسالة رومية 8: 26:

''...لأنَّنا لَسنا نَعلَمُ ما نُصَلِّي لأجلِهِ كما يَنبَغي...''

وهذا صحيحٌ تمامًا. فنحن كثيرًا ما نصلِّي لأمورٍ بحيث نفكِّر فقط في أنفسنا. ونقرأ بهذا الشأن في رسالة يعقوب 4: 3:

''تطلُبونَ ولَستُمْ تأخُذونَ، لأنَّكُمْ تطلُبونَ رَديًّا لكَيْ تُنفِقوا في لَذَّاتِكُمْ''.

أي أنَّ صَلَواتِنا تكونُ في الغالبِ طِلْباتٍ شخصيَّةً، وكأنَّنا نطلب من اللهِ الحيِّ كما نطلبُ من سانتا كلوز. وهكذا فنحن لا نفكِّر حقًّا في الله، بل في أنفسنا ما نريده نحن، بدل التفكير في ما يريدُه اللهُ القدير.

ونقرأ بهذا الشأن أيضًا في رسالة يوحنَّا الأولى 5: 14 و15، حيث يقول الرسول يوحنَّا:

''وهذِهِ هي الثقَةُ التي لنا عِندَهُ: أنَّه إنْ طَلَبنا شَيئًا حَسَبَ مَشيئَتِهِ يَسمَعُ لنا. وإنْ كُنَّا نَعلَمُ أنَّهُ مَهما طَلَبنا يَسمَعُ لنا، نَعلَمُ أنَّ لنا الطِّلَباتِ التي طَلَبناها مِنه''.

وبالعَودةِ إلى النصِّ في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، نجدَ أنَّ حَنَّةَ كانَتْ تفكِّر لوقتٍ طويلٍ ولسانُ حالِها يقولُ: ''يا ربّ، أريدُ أن تُعطيَني ابنًا، حتَّى أُسكِتَ ضَرَّتي. أريدُ ولدًا أربِّيه وأعتني به''. لقد كانت منهكةً من إغاظةِ ضَرَّتِها لها طَوالَ الوقت، وكانت تفكِّر فقط في نفسِها.

ولمَّا كانَ اللهُ المحبُّ يعملُ في حياتِها، وصلَتْ إلى مكانٍ يتناغَمُ مع مقاصِدِ الربِّ، وعندها قالَتْ، كما قرأنا في العدد11 من الأصحاح الأوَّل:

''...يا رَبَّ الجُنودِ، إنْ نَظَرتَ نَظَرًا إلَى مَذَلَّةِ أمَتِكَ، وذَكَرتَني ولَمْ تنسَ أمَتَكَ بل أعطَيتَ أمَتَكَ زَرعَ بَشَرٍ، فإنِّي أُعطيهِ للرَّبِّ كُلَّ أيَّامِ حَياتِهِ...''.

نتابعُ القصَّةَ في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّل، والأصحاحِ الأوَّلِ ونقرأُ الأعدادَ 12 إلى 15، وجاء فيها:

''وكانَ إذ أكثَرَتِ الصَّلاةَ أمامَ الرَّبِّ وعالي يُلاحِظُ فاها. فإنَّ حَنَّةَ كانتْ تتَكلَّمُ في قَلبِها، وشَفَتاها فقط تتَحَرَّكانِ، وصوتُها لَمْ يُسمَعْ، أنَّ عاليَ ظَنَّها سكرَى. فقالَ لها عالي:

"حتَّى مَتَى تسكَرينَ؟ انزِعي خمرَكِ عنكِ". فأجابَتْ حَنَّةُ وقالَتْ: "لا يا سيِّدي. إنِّي امرأةٌ حَزينَةُ الرُّوحِ ولَمْ أشرَبْ خمرًا ولا مُسكِرًا، بل أسكُبُ نَفسي أمامَ الرَّبِّ".

فنَّدَتْ حَنَّةُ اتِّهاماتِ الكاهنِ عالي لها بالسُّكْرِ، وقالَتْ ببساطةٍ إنَّها امرأةٌ حزينةُ الرُّوحِ، وتَسْكُبُ نفسَها أمامَ الربِّ.

ثمَّ نقرأ أيضًا في الأعداد 16 إلى 18 تتمَّةَ الحِوارِ مع عالي الكاهنِ، حيثُ تقولُ:

"لا تحسِبْ أمَتَكَ ابنَةَ بَليَّعالَ، لأنِّي مِنْ كثرَةِ كُربَتي وغَيظي قد تكلَّمتُ إلَى الآنَ. فأجابَ عالي وقالَ: "اذهَبي بسَلامٍ، وإلهُ إسرائيلَ يُعطيكِ سؤلكِ الذي سألتِهِ مِنْ لَدُنهُ". فقالَتْ: "لتَجِدْ جاريَتُكَ نِعمَةً في عَينَيكَ". ثُمَّ مَضَتِ المَرأةُ في طريقِها وأكلَتْ، ولَمْ يَكُنْ وجهُها بَعدُ مُغَيَّرًا".

لقد آمنَتْ حَنَّةُ بكلمةِ اللهِ الحنَّانِ، وغيَّرَتْ موقفَها القَلبِيَّ، حيث ذهبَتْ وأكلَتْ، وتغيَّرتْ ملامحُ وجهِها؛ لأنَّها صدَّقتْ كلمةَ اللهِ على لسانِ الكاهِنِ عالي أنَّ اللهَ الحنَّان سيُعطيها سُؤْلَ قلبِها. فاللهُ وعدَ وسوف يستجيبُ طِلْبتَها.

كانَ تبدُّلُ موقفِ حَنَّةَ علامةَ إيمانٍ، حيثُ تصرَّفَتْ كأنَّها نالَتْ طِلبتَها قبلَ أن تأخذَها فعلًا. فعندما يَعِدُ اللهُ أن يمنحَني شيئًا، فلماذا عليَّ أن أمضيَ حزينًا ومرَّ النفسِ؟ ولماذا عليَّ أن أقلقَ بشأنِ ما طلبتُه إنْ كانَ اللهُ قد وعدَ بأنْ يمنحَني إيَّاه؟ إنْ كنتُ أصدِّقُ مواعيدَ اللهِ، فعليَّ أن أمضِيَ فَرِحًا، إذ يجب أن تتناغمَ مواقفي وأفعالي مع ما أُوْمِنُ به. فلأنَّ حَنَّةَ آمنَتْ بوَعدِ اللهِ، ذهبَتْ وأكلَتْ وتغيَّرتْ ملامحُ وجهِها وعادَتْ إلى طبيعتها.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأعداد 19 إلى 27 لنقرأ ما جرى لاحقًا في القصَّة:

"وبَكَّروا في الصباحِ وسَجَدوا أمامَ الرَّبِّ، ورَجَعوا وجاءوا إلَى بَيتِهِمْ في الرَّامَةِ. وعَرَفَ ألقانَةُ امرأتَهُ حَنَّةَ، والرَّبُّ ذَكَرَها. وكانَ في مَدارِ السَّنَةِ أنَّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وولَدَتِ ابنًا ودَعَتِ اسمَهُ صَموئيلَ قائلَةً: "لأنِّي مِنَ الرَّبِّ سألتُهُ". وصَعِدَ الرَّجُلُ ألقانَةُ وجميعُ بَيتِهِ ليَذبَحَ للرَّبِّ الذَّبيحَةَ السَّنَويَّةَ، ونَذرَهُ. ولكنَّ حَنَّةَ لَمْ تصعَدْ لأنَّها قالَتْ لرَجُلِها: "مَتَى فُطِمَ الصَّبيُّ آتي بهِ ليَتَراءَى أمامَ الرَّبِّ ويُقيمَ هناكَ إلَى الأبدِ". فقالَ لها ألقانَةُ

رَجُلُها: "اعمَلي ما يَحسُنُ في عَينَيكِ. امكُثي حتَّى تفطِميهِ. إنَّما الرَّبُّ يُقيمُ كلامَهُ". فمَكَثَتِ المَرأةُ وأرضَعَتِ ابنَها حتَّى فطَمَتهُ. ثُمَّ حينَ فطَمَتهُ أصعَدَتهُ معها بثَلاثَةِ ثيرانٍ وإيفَةِ دَقيقٍ وزِقِّ خمرٍ، وأتَتْ بهِ إلَى الرَّبِّ في شيلوهَ والصَّبيُّ صَغيرٌ. فذَبَحوا الثَّوْرَ وجاءوا بالصَّبيِّ إلَى عالي. وقالَتْ: "أسألُكَ يا سيِّدي. حَيَّةٌ هي نَفسُكَ يا سيِّدي، أنا المَرأةُ التي وقَفَتْ لَدَيكَ هنا تُصَلّي إلَى الرَّبِّ. لأجلِ هذا الصَّبيِّ صَلَّيتُ فأعطانيَ الرَّبُّ سؤليَ الذي سألتُهُ مِنْ لَدُنهُ''.

لقد كانَ حَنَّةُ متحمِّسةً وهي تأتي بابنِهَا صَموئيلَ إلى الكاهنِ عالي قائلةً له إنَّ الصبيَّ هَهُنا، وهو الدليلُ على أنَّ اللهَ المحبَّ استجابَ طِلْبَتي. ثمَّ تابَعتْ ولسانُ حالها يقول: ''يا سيِّد أنا المرأةُ ذاتُها التي صلَّتْ أنْ يُعطيَها الربُّ الإلهُ ولدًا، والربُّ أعطاني سؤلَ قلبي الذي طلبتُه منه''. وبعد ذلك أوْفَتْ حَنَّةُ بنذرِها وقدَّمتْ صَموئيلَ إلى الربِّ، حيث نقرأ في العدد الثامنِ والعشرين:

''"وأنا أيضًا قد أعَرتُهُ للرَّبِّ. جميعَ أيَّامِ حَياتِهِ هو عاريَّةٌ للرَّبِّ". وسَجَدَ هناكَ للرَّبِّ''.

وبالطريقةِ ذاتِها، أعزَّائي المستمعين، يكرِّسُ المسيحيُّون أبناءَهم في الكنيسة. وهم بطريقةٍ ما يمارسون ما عملتْه حَنَّةُ هنا. فنحن نسألُ اللهَ أن يباركَنا وأن يعطيَنا أطفالًا، مدركينَ أنَّ هؤلاء الأطفالَ هم عطايا من اللهِ المحبِّ، لذا فإنَّنا نُعيدُهم إلى الربِّ وكأنَّنا نقول: ''يا ربّ، لقد منحتَنا هذا الطفلَ، ونحن نريد أن نقدِّمَه إليك حتَّى يخدمَك بحسب مقاصدِكَ كلَّ أيَّامِ حياتِه. ونحن نسألُكَ أن تَتِمَّ مشيئتُك في حياةِ هذا الطفل''. وبهذا نحن نكرِّسُ أطفالَنا للهِ المحبِّ ليكونَ هو السيِّدَ على حياةِ أطفالِنا، ولتتمَّ مشيئتُه الصالحةُ في حَياتِهم.

أمَّا من جهةِ معموديَّة الأطفال، فأنا لا أرى أساسًا لها في الكتاب المقدَّس، ولا حتَّى عددًا واحدًا يدعمُ هذه الممارَسة. وأنا أُومنُ شخصيًّا أنَّ المعموديَّةَ هي فعلٌ واعٍ لشخصٍ بالغٍ. فنقرأُ مثلًا في عِظةِ الرسول بطرس في أعمال الرسل 2: 38:

''فقالَ لهُمْ بُطرُسُ: "توبوا وليَعتَمِدْ كُلُّ واحِدٍ مِنكُمْ علَى اسمِ يَسوعَ المَسيحِ لغُفرانِ الخطايا، فتقبَلوا عَطيَّةَ الرُّوحِ القُدُسِ''

وأنا شخصيًّا لم أقابلْ يومًا رضيعًا تابَ عن خطاياه. وفي إنجيل مَرقُس 16: 16 نقرأ:

''مَنْ آمَنَ واعتَمَدَ خَلَصَ، ومَنْ لَمْ يؤمِنْ يُدَنْ''

ونحن نعلَمُ أنَّ الأطفالَ لا يملِكونَ القدرَ الكافيَ من وَظائِفِ الدِّماغِ التي تؤهِّلُهُم لكي يُعلِنوا إيمانَهم.

ولا يعني هذا أنَّ الأطفالَ سيَهلِكون لو ماتوا. فأنا أومنُ بأنَّ الأطفالَ مخلَّصونَ إذا ماتوا قبل سنِّ المسؤوليَّة، أي قبل أن يتمكَّنوا من تحديدِ الصوابِ من الخَطأِ. ويعلِّمنا الرسول بولس في رسالة كورنثوس الأولى 2: 14:

''لأنَّ الرَّجُلَ غَيرَ المؤمِنِ مُقَدَّسٌ في المَرأةِ، والمَرأةَ غَيرَ المؤمِنَةِ مُقَدَّسَةٌ في الرَّجُلِ. وإلَّا فأولادُكُمْ نَجِسونَ، وأمَّا الآنَ فهُم مُقَدَّسونَ''.

أي أنَّ الأطفالَ يكونونَ مقدَّسين إنْ كانَ أحَدُ الوالدَين مؤمنًا. وربَّما نتساءَل هنا: ''وماذا بشأن الأطفال لأهلٍ غيرِ مؤمنين؟'' الجوابُ أنِّي لا أعرف؛ فالكتاب المقدَّس صمتَ عن هذه الحالةِ، لذا فأنا أصمُتُ أيضًا.

وأنا أثِقُ بأنَّ اللهَ المحبَّ سيكونَ بكلِّ تأكيدٍ عادلًا في جميع أحكامِه. ولن ينالَ أيُّ إنسانٍ حُكْمًا ظالمًا أمامَ ميزانِ العدلِ الإلهيِّ. وستأخذ عدالةُ اللهِ الأمينِ مجراها مع كلِّ إنسانٍ وفي جميع الحالات. أنا أثقُ تمامًا بأنَّ العدالةَ الإلهيَّة ستَجري على نحوٍ مُقنِعٍ تمامًا. والبرُّ الكاملُ لعدالة اللهِ المحبِّ هو أمرٌ لا شكَّ فيه بتاتًا. لذلك فأنا لستُ قلقًا بشأنِ الناسِ الذين لم يسمَعوا قَطُّ رسالةَ خلاصِ يسوعَ المسيح، ولستُ قلقًا أيضًا بشأنِ الأطفالِ الذين يموتون قبل سنِّ المسؤوليَّة. فما أعلَمُه هو أنَّ اللهَ الرحيمَ سيكونُ بارًّا تمامًا في أحكامِه. وبالعودةِ إلى النقطةِ التي بدأنا فيها المَوضوع، فإنَّ الأطفالَ يُكرَّسون لله الحيِّ.

وفي السِّياقِ ذاتِه، نقرأ في بداياتِ العهدِ الجديدِ عند ولادةِ يسوعَ أنَّ القدِّيسَين يوسُفَ ومريَمَ قدَّما فرخَي يمامٍ في الهَيكل، وقدَّما يسوعَ إلى اللهِ الحيِّ. وعندما رأى سمعانُ الشيخُ الطفلَ يسوعَ في إنجيلِ لوقا 2: 29 30، أخذَه على ذراعَيه، وباركَ اللهَ قائلًا:

''...الآنَ تُطلِقُ عَبدَكَ يا سيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بسَلامٍ، لأنَّ عَينَيَّ قد أبصَرَتا خَلاصَكَ''.

وكان هذا الطقسِ يتمُّ في اليوم الثامن لخِتانِ الذَّكَرِ البِكرِ. وكان يُقدَّم الطفلُ إلى اللهِ المحبِّ في الهيكلِ، وكأنَّ الأهلَ يقولونَ لله: ''هذا ابنُنا الذي أعطيتَنا إيَّاه، ونحن نقدِّمه إليك. ولتستخدمْه بحسب مشيئتِكَ لتتميم مقاصِدِكَ. وليحلَّ تأثيرُك في حياتِه ولتُرشِدْ حياتَه بينما يكبر وطَوالَ أيَّام حياتِه. إنَّنا نعيدُه إليكَ ليكونَ لك في كلِّ أيَّامه''. وأرى شخصيًّا أنَّ هذه لفتةٌ رائعةٌ من الأهلِ، واللهُ يُكرِمُ دون شكٍّ موقفًا كهذا.

ومن المهمِّ القولُ هنا إنَّه عندما يكبُرُ الأطفالُ كفايةً، فعليهم أن يتَّخذوا قرارَهم بشأن اتِّباعِ اللهِ الأمينِ. فتكريسُنا لهم أمامَ الربِّ في صِغرِهم لا يعني أنَّهم سيوافِقون على ذلك التكريسِ عندما يكبُرون. لكنَّنا يجب أن نعطيَهم زخَمًا روحيًّا بينما يَنْمون، وهكذا فإنَّنا نرجو ألَّا يتركوا الإيمانَ الذي كانوا ينمون فيه على مرِّ السنواتِ وهُم تحتَ رِعايَتِنا. فالأمرُ يتضمَّنُ ليس فقط التكريس، بل هناك أيضًا مسؤوليَّةٌ مُلقاةٌ على عاتِقِ الأهلِ أن يُربُّوا أطفالَهم ويعلِّموهم طرقَ الربِّ المحبِّ، ويُرشدوهم ليسلكوا فيها. وبينما يكبُر هؤلاء الأطفال، فسوف تنمو في عقولِهم وقلوبِهم الأمورُ التي زُرِعَتْ في حياتِهم على مدى السنين، وستكون هذه الأمورُ جزءًا لا يتجزَّأ من فكرِهِم.

الخاتمة
(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في حَلَقةِ اليَومِ أنَّ الأطفالَ هم عطيَّةٌ مبارَكةٌ من اللهِ المحبِّ، كما تعلَّمنا أنَّ للأهلِ دورًا مهمًّا جدًّا أن يزرعوا في أذهانِ الأطفالِ وقلوبِهم أمورًا روحيَّةً نافعةً.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامجِ ''الكلمة لِهَذا اليوم''، سيتابعُ القسُّ تشَك معنا دراستَه في سِفرِ صَموئيلَ الأوَّلِ، حيث سيكونُ هناك تحذيرٌ من القِيامِ بالأمورِ الصحيحة لكنْ بدوافعَ خاطئةٍ.

نودُّ الآن أن نشكرَكم أعزَّائي على متابعتكم إيَّانا، ونتركُكم برعايةِ اللهِ الحنَّانِ مع كلمةٍ ختاميَّة مع القسِّ تشَك!

[كلمةٌ ختاميَّة]

(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن تتمتَّعَ بعلاقةٍ غنيَّةٍ باللهِ المحبِّ، وأن يعطيَك الربُّ الإلهُ حكمةً ونعمةً لتعبدَه بقلبٍ صادقٍ، وتعرفَ مشيئتَه الصالحةَ المَرْضِيَّةَ الكاملةَ لحياتك. نصلِّي أيضًا أن تتمتَّعَ بدوافِعَ نقيَّةٍ بينما ترفعُ طِلْباتِكَ أمامَ اللهِ القدُّوسِ. آمين!